***Dirasat*: Shari'a and Law Sciences, Volume 53, No. x, 2026, 11673**

Deanship of Scientific Research

The Chronology of the Revelation of the Verses of Surah Al-Baqarah

Moayyad Tehetoh Al-Serhan [1] * **,** ***Ahmad Khaled Shukri*** [2]

[1] Department of Maliki Jurisprudence, Faculty of Maliki Jurisprudence, The World Islamic Sciences & Education University, Amman, Jordan.

[2] Department of the Qur'an and Sunnah, College of Sharia and Islamic studied, Qatar university, Aldohh, Qatar.

Received: 7/5/2025
Revised: 24/6/2025
Accepted: 3/8/2025
Published: 14/9/2025

* *Corresponding author:*
asrhane@gmail.com

Citation: Al-Serhan, M. T., & Shukri , A. K. (2025). The Chronology of the Revelation of the Verses of Surah Al-Baqarah. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, 11673.
https://doi.org/10.35516/Law.2025.11673

© 2026 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study aims to establish an accurate or approximate timeline for the revelation of the verses of Surah Al-Baqarah, as such knowledge assists both the contemplator and the researcher in understanding the chronology of Qur'anic revelation. It also seeks to analyze the historical context of the surah's revelation by examining the events that accompanied its descent in Madinah.

Methods: The research induces and traces the verses of Surah Al-Baqarah and their revelation over the entire Madinan era; examines the narrations related to the causes of revelation (asbāb al-nuzūl); and compares differences among narrations and interpretations provided by classical exegetes regarding the timing of the verses' revelation.

Results: The study provides approximate dates for the revelation of several verses, facilitating future studies of similar nature. It demonstrates the feasibility of determining chronological groupings of the verses and distributes their revelation across the years of the Madinan period.

Conclusion: The study emphasizes the importance of continuing efforts to trace the chronological order of Qur'anic verses, as this contributes significantly to thematic exegesis and enhances the field of Qur'anic revelation studies.

Keywords: Chronology of revelation, verse tracing, thematic exegesis, Surah Al-Baqarah.

تاريخ نزول آيات سورة البقرة: دراسة تحليلية مقارنة

مؤيد طحيطح السرحان *[1]*، ***أحمد خالد شكري*** *[2]*

[1] قسم الفقه المالكي، كلية الفقه المالكي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن.

[2] قسم القرآن والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، الدوحة، قطر.

ملخّص

الأهداف: يهدف هذا البحث للوصول إلى تحديد دقيق أو تقريبي لتاريخ نزول آيات سورة البقرة، لما في معرفة ذلك من إعانة للمتدبر والباحث في معرفة تاريخ نزول الآيات القرآنية، وتحليل السياق التاريخي لنزول آيات السورة من خلال دراسة الأحداث التي رافقت نزول سورة البقرة في المدينة.

المنهجية: تقوم منهجية البحث على استقراء آيات سورة البقرة، وتتبع نزول السورة التي استغرق وقت نزولها العهد المدنيّ كاملاً، ومن ثم تحليل الروايات الواردة في أسباب نزول الآيات، ثم المقارنة بين الروايات وأقوال المفسرين في تحديد وقت نزول آيات سورة البقرة.

النتائج: الوصول إلى أوقات تقريبية لتاريخ نزول آيات السورة، بما يعين على إجراء دراسات مماثلة لها، وتبيَّن من خلال البحث إمكان ذلك لآيات عديدة، وتقسيم نزول الآيات على سنوات العهد المدني.

الخلاصة: ضرورة استكمال تتبع ترتيب نزول الآيات، لما فيه من إعانة للمتدبرين والباحثين في التفسير الموضوعي وفي علم نزول القرآن الكريم.

الكلمات الدالة: تاريخ النزول، تتبع الآيات، التفسير الموضوعي، سورة البقرة..

المقدمة :

إن فكرة تتبع تاريخ نزول الآيات فيها صعوبة ظاهرة، وذلك لقلة المادة وتفرقها في المراجع المتنوعة بين التفسير والسيرة والحديث، والحاجة إلى جمع الآيات التي لا نص فيها مع التي فيها نص، ولعموم ما يروى في وقت النزول فيقال في السنة الخامسة مثلاً دون تحديد الشهر واليوم، ويشبهه الاختلاف في التحديد الدقيق لعدد من حوادث السيرة، وهذه الصعوبات في فكرة البحث لا ينبغي أن تصرف عنه؛ بل تعدّ حافزاً ومشجعاً له، مع التأكيد على أن هدف البحث إعانة المفسر والمتدبر، وتعميق العلم بكتاب الله تعالى، مما يعطي مقومًا جماليًا لا غنى عنه في فهم النص، (سالم، ر. (2025م)، 52(6)، 8039)، وعلم تأريخ نزول الآيات من علوم نزول القرآن المتعددة، وقد لا يتمكن الباحث فيه من الجزم بتحديد وقت نزول آيات فيرجح الوقت التقريبي لنزولها وفق أدوات البحث المعينة له.

مشكلة البحث: العموم في كلام العلماء والمفسرين عن سورة البقرة في تحديد وقت نزولها وأنها أول ما نزل بالمدينة أو من أوائل ما نزل فيها، وهو كلام عام يحتاج إلى تدقيق ومحاولة تتبع الأوقات التي نزلت فيها آياتها، وبناء على هذه الإشكالية تنطلق الأسئلة التالية:

1. ما مدى إمكان تحديد وقت تنزل سورة البقرة؟
2. ما المراحل التي مر بها التنزل لسورة البقرة من خلال تقسيم آياتها حسب السياق؟
3. ما الروايات التي تذكر وقت التنزل لسورة البقرة؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى تحقيق ما يمكن من الأمور الآتية:

1. الوصول إلى تحديد دقيق أو تقريبي لتاريخ نزول آيات سورة البقرة.
2. تبيين المراحل التي تم بها نزول آيات سورة البقرة، وتقسيمها إلى مقاطع حسب موضوعاتها وسياقها.
3. الرجوع إلى الروايات التي تذكر وقت التنزل لسورة البقرة، والاستعانة بها لبيان مدى الترابط بين آيات السورة.
4. دفع الأقوال الشاذة والشبهات المثارة حول نزول آيات السورة.

أهمية البحث: ترجع أهمية هذا البحث إلى تعلقه بعلم نزول القرآن ومراحله، ومحاولة تتبع تأريخ نزول آيات سورة البقرة استخراجاً من النصوص أو حملاً على المناسبة التنزيلية، والموضوعية للآيات.

منهج البحث: المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج المقارن.

ونظراً لكثرة روايات أسباب النزول، وحوادث السيرة النبوية المتعلقة بالبحث، فقد اكتفينا بالإشارة إليها واختصارها والإحالة إلى المراجع، مع حرصنا على الاقتصار على الصحيح منها ما أمكن، وذلك بناءً على حكم مؤلفي تلك الكتب أو محققيها.

الدراسات السابقة: الدراسات السابقة المتعلقة بنزول السور والآيات وحول سورة البقرة كثيرة ومتنوعة، إلا أنها في جانب تتبع ترتيب نزول الآيات قليلة، ومنها:

- أهمية العلم بتأريخ نزول آيات القرآن الكريم ومصادره، للدكتور أحمد خالد شكري والأستاذ عمران سميح نزال، منشور في مجلة المنارة، جامعة آل البيت، مجلد 12، عدد 3، 2007، وهو مستلخص من كتاب "علم تأريخ نزول آيات القرآن الكريم وسوره، نشرته جمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن، 2002م.
- تتبع تاريخ نزول آيات سورة المائدة، إعداد د. أحمد خالد شكري، منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، مجلد 28، عدد 1، 2020م.

الفرق بين هذا البحث، وهاتين الدراستين؛ أن الأولى منهما في التقعيد، وذكر المصادر اللازمة، وثانيتهما: في تتبع النزول لسورة أخرى، ويأتي هذا البحث متمماً ومكملاً لهما باختيار سورة البقرة للبحث في تتبع تأريخ نزول آياتها.

ومن الجهود السابقة في ترتيب نزول الآيات ما ذكره مفسرون في تفاسيرهم، منهم: سيد قطب وابن عاشور والطبطبائي، ويُلحظ أن المفسرين الذين رتبوا تفاسيرهم حسب النزول لم يستقصوا البحث في تأريخ نزول الآيات، واقتصروا على كلام مجمل في بداية تفسير السورة غالبا (يُنظر: العاني، ع. (2019) 3/3-6 و99 و107، دروزة، ع. (1963) 123/6 و124، الميداني، ع (2006)، 341/15 ووصل في تفسيره إلى مقدمات سورة البقرة، ولم يكملها).

أما جهود المستشرقين فينبغي على الباحث التعامل معها بحذر بالغ ويقظة تامة، لما فيها من إشكالات ناتجة عن اختلاف المنطلقات والمقاصد، ولا يمنع ذلك من الاستئناس ببعض ما قد يصلون إليه من نتائج توافق ما نصل إليه أو تقاربه، - من أفضلها مواضع مما ذكره نولدكه في تاريخ القرآن - والرد على ما يظهر خطؤه وبطلانه. (يُنظر: أبو ليلة، م. (2002)، والجنابي، أ. (2015) ص 205-240، وشكري، أ. (2023) ص 139-151).

خطة البحث:

جاءت خطة البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:

مقدمة: وفيها استعراض لأدبيات البحث.

تمهيد: وفيه بيان لأهمية العناية بزمن نزول السور القرآنية.

المبحث الأول: نزول سورة البقرة ومحورها ومقاطعها.

المبحث الثاني: تتبع نزول آيات السورة من خلال أسباب النزول والمناسبات بين الآيات.

خاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد: فضل سورة البقرة وأهمية العلم بتأريخ نزول الآيات

أ- فضل سورة البقرة: يأتي تخصيص البحث بسورة البقرة لعدة أسباب، منها ما ورد في فضل السورة، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اقرؤوا القرآن فإِنَّهُ يَأتِي يوم القِيامَةِ شَفيعًا لِأَصحابِهِ، اقرؤوا الزَّهرَاوَيْنِ: البَقرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأتِيَانِ يَومَ القِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عن أصحابهما اقرؤوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، ولا يستطيعها الْبَطَلَةُ" (رواه أحمد برقم 22146، ومسلم برقم 804، والغياية ما أظلك من فوقك والفرق: القطعة، والبطلة: السحرة، ومن هذا الحديث أطلق على سورة البقرة: إحدى الزهراوين، وطولى الزهراوين، وأولى الزهراوين، والزهراء).

ومما ورد في فضلها أن رسول الله- صلى الله عيه وسلم- لما بعث بعثاً استقرأهم، فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن، فأتى على رجل من أحدثهم سناً، فقال: "ما معك يا فلان؟ فقال: معي كذا وكذا وسورة البقرة، قال: أمعك سورة البقرة؟ قال: نعم، قال: اذهب فأنت أميرهم" (رواه الترمذي برقم 3097 وقال حديث حسن، وقال محققه: ضعيف، ورواه ابن حبان برقم 3832)، ومن فضل هذه السورة أنها تحوي أعظم آية في القرآن، وهي آية الكرسي كما ورد في عدة أحاديث منها حديث أبي بن كعب (رواه مسلم برقم 1837)، وحديث أبي هريرة (رواه أحمد برقم 23592 وفيه ضعف)، وحديث أبي امامة (رواه أحمد برقم 23990 وهو صحيح كما في صحيح الجامع برقم 6464)، وورد في فضل الآيتين في آخرها أحاديث (منها حديث رواه أحمد برقم 21565 وهو صحيح لغيره).

ومن ميزات هذه السورة أنها أطول سورة في القرآن، فعدد آياتها مئتان وخمس وثمانون في العدد الحجازي والشامي، وست في العدد الكوفي، وسبع في العدد البصري (شكري، أ. (2020م)، ص 140)، وفيها أطول آية، وأن نزولها امتد لسنوات طويلة، ولا يشابهها في هذا إلا عدد محدود من السور.

ب- أهمية العلم بتاريخ نزول الآيات: أنه أحد فروع علم نزول القرآن، واعتنى به الصحابة الكرام، كابن مسعود الذي قال: "والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه" (رواه البخاري برقم 502، ومسلم برقم 487)، وفيه إعانة على تفسير آيات وفهمها، كما ورد في الرواية حول عدة الحامل، وأن ابن مسعود حسم الخلاف بتحديد وقت النزول فقال: "... لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى" (رواه البخاري برقم 4910).

وبهذا تظهر أهمية الاعتناء بتتبع زمن نزول الآيات، فقد اعتنى به عدد من علماء الصحابة المشتهرين بتعليم القرآن وتفسيره كابن مسعود وعلي بن أبي طالب وابن عباس، فهو أمر أصيل وليس طارئا، واعتنى به عدد من المفسرين، وقام بعضهم بترتيب السور في تفسيره حسب النزول، وهو أمر أثار انتقادات علمية لهم، وكان الأولى بهم الاكتفاء بالدراسة النظرية لهذا الأمر كما هو شأن معظم من بحث فيه (يُنظر: فارس، ط. (2006) والعارضي، م. (2022)).

ومصادر هذا العلم: المكي والمدني، وروايات نزول بعض الآيات، وأسباب النزول، وأحداث السيرة النبوية وعلم المناسبات بين الآيات، حيث تُحدد لنا المناسبة التنزيلية أو التاريخية وقت نزول بعض الآيات من خلال معرفة وقت نزول ما حولها إلا إذا ثبت غيره، وتحدد لنا المناسبة الموضوعية وقت نزول الآيات التي تتحدث عن الموضوع نفسه (شكري، أ. ونزال.ع. (2002)، ص 77 -151، وفيه تفصيل الحديث عن المناسبة التنزيلية والمناسبة الموضوعية).

مع التأكيد على أن التحديد الدقيق لوقت نزول جميع الآيات فيه صعوبة بالغة، وفي المقابل يمكن تحديد وقت نزول آيات عديدة من خلال الروايات والمناسبات، ومن خلال البحث والتتبع، دون الجزم في غالب الأحوال بل بناء على غلبة الظن والترجيح بما يتيسر من أدوات له.

بالإضافة أن هذه الدراسة ترسي دعائم النظر لمن أراد أن يفهم علم المناسبات والربط بين الآيات، حيث يحتاجها المتدبر في النظر إلى تاريخ ترتيب نزول آيات سورة البقرة، فكل مجموعة آيات تمثل زمناً معيناً، مما يعين على فهم تسلسل الأحداث وخاصة ما يتعلق منها بالأحكام، فسورة البقرة حافلة بذلك، فقد تكلمت بإطناب عن الأحكام وعن الأوامر والنواهي وهي تبيّن خريطة الطريق للمسلم ودستور الاستخلاف للأمة.

المبحث الأول: نزول سورة البقرة ومحورها ومقاطعها

المطلب الأول: نزول سورة البقرة:

سورة البقرة مدنية بإجماع، قال ابن عطية: "هذه السورة مدنية نزلت في مُدَدٍ شتى، وفيها آخر آية نزلت" (ابن عطية، ع. (1440هـ)، 136/1)، وفي المنار: "جميعها مدنية بالإجماع... ومعظمها نزل في أول الهجرة" (رضا، ر. (1990 م)، 105/1).

وورد في عدة روايات لترتيب نزول السور أنها أول سورة نزلت بالمدينة، ونقله كثير من المفسرين، وذلك اعتمادا على نزول أولها أو معظمها في أوائل العهد المدني (وردت عدة روايات لترتيب نزول السور منسوبة إلى صحابة وتابعين ومن بعدهم ولا تخلو هذا الروايات من ضعف، يُنظر: ربابعة، م. (2010)، ص268).

وذكر ابن عاشور في مقدمة تفسير السورة أن نزولها بالمدينة عليه اتفاق المفسرين، وأنها أول ما نزل بها أو ثانيه بعد المطففين، وأن فيها ما نزل في السنة الثانية كآيات الصيام وفيها آخر ما نزل (ابن عاشور، م. (1984 هـ)، 200/1 و201)، ونص الشاطبي على أنها من أول ما نزل بعد الهجرة (الشاطبي، إ. (1997م)، 472/3)، وكان بدء نزولها في ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة، بعد المطففين التي نزلت في الطريق أو آخر ما نزل بمكة وبينهما صلة وثيقة في الموضوع المتعلق بالاقتصاد (المجيدي، ع. (2023م)، ص 15).

وأنزل الجزء الأكبر من السورة في العام الثاني قبل بدر وربما أنزلت مقاطع قصيرة من السورة في الوقت نفسه الذي أنزل فيه الجزء الأكبر منها (ذكر هذه الفكرة نولدكه، ت. (2000م)، ص 155 و166، مع تعديل بعض ألفاظه حيث يعبر عن الإنزال بالنشأة، ومع ما في كتابه من محاذير ينبغي الانتباه إليها حصل الرجوع إليه في تحديد وقت نزول بعض الآيات في المواضع المحتملة).

وهذه مسألة تكاد تكون موضع إجماع واتفاق، حيث تبين الروايات أن من سورة البقرة ما نزل بعد الهجرة بقليل وبشكل مقدارا كبيرا منها، وأن أول ما نزل بالمدينة آيات منها، وأن آخر ما نزل مطلقا آيات منها، وعليه فإن زمن نزول آيات السورة يمتد ليشمل الفترة المدنية كلها أي حوالي عشر سنوات، فإن الهجرة كانت في ربيع الأول وتعد تلك السنة الأولى للهجرة، ووفاة النبي- صلى الله عليه وسلم- في ربيع الأول سنة إحدى عشرة للهجرة (يُنظر: مؤسسة آل البيت، (2016)، ص264، والصلابي، ع. (2016م)، ص 555، حيث ذكر تاريخ الوفاة ووقتها).

وخالف هذا التوجه مؤلف كتاب ترتيب نزول سور القرآن الكريم ورجّح نزول السورة خلال مدة قصيرة متتابعة، بناء على فكرة عنده، وهي أن السورة إذا ابتدأ نزولها فلا ينزل آيات من سورة أخرى حتى يكتمل نزول السورة، فتبدأ السورة التي تليها بالنزول، وهي عنده قاعدة لم تخرق إلا في اثنتين من السور فقط هما العلق والمدثر (هلال، م. (2012م)، ص 193).

والمتأمل في كلامه يجده يقرر أن القرآن لم ينزل وفق الأحداث والوقائع إنما تنزله كان على وفق الموضوعات بشكل متتابع إلى أن ينتهي نزول السورة وتبدأ غيرها، ويردُّ على فكرة تفرق نزول آيات السورة وتقاطع نزول آيات من سور أخرى أثناءها ويسميها "نظرية تشتت النزول" (هلال، م. (2012م)، ص23)، وقد استدعى هذا الرأي منه ردَّ روايات أسباب النزول والوقائع والأحداث وإجماع المفسرين في مواضع كثيرة.

ولا يبعد تأثر المؤلف بالمنهج الغربي الذي يحاول تجاوز تراث الأمة المتفق عليه؛ ليتسنى له إعادة النظر في النصوص الشرعية، وهي نظرة لوثرية من إنتاج مارتن لوثر، الذي فتح الباب لتجاوز التراث الإسلامي ثم إعادة تفسير النص على وفق الرأي الشخصي، بدعوى أنه لا يوجد في الوجود حق مطلق؛ وأن ما ينقدح في ذهن القارئ هو الحق، وبناء على ذلك تأتي مثل هذه الكتابات محملة بسُحب من الإشكالات والتناقضات التي تكون في نفسها، ولا ننسى الخلل الناتج عن عدم تناسب تفسير لغة حسب استعمالات لغة أخرى لاختلاف استعمال المتكلمين. (زوواي، ع. وفرج، ج. (2024م)، المجلد 38، العدد 12، ص9). (Elena I. Shpit, and Philip M. Volume 29, Issue 5, page 12).

وفي حدود هذا البحث؛ نرى أن المؤلف لهذا الكتاب يتحدث عن سورة البقرة، ويزعم أنها الخامسة في ترتيب نزول السور المدنية بعد سورة الحج، ثم تأتي بعدها سورة الجمعة ثم التغابن ثم محمد، ومدار بحثه بأن نزول سورة البقرة اكتمل قبل غزوة بدر الكبرى، ويصرح أنه بهذا يعارض جماهير المفسرين سلفا وخلفا، قال: "ونحن نخالفهم في ذلك بناء على استقراء النصوص" (هلال، م. (2012م)، ص 193، ص 151، وخصَّ بالرد والنقاش: محمد عزة دروزة، وسيد قطب، وصاحب الميزان الطبطبائي) وزعم أن المفسرين غفلوا عن فكرته بسبب اعتمادهم على روايات أسباب النزول، ومنها آية الربا، التي أثبتت الروايات أن نزولها كان في آخر العهد المدني، وأن كثيرا من الصحابة اشتهروا بحفظ سورة البقرة كلها، مما يدل عنده أن السورة اكتملت بشكل مبكر، وأن للسورة تماسكاً موضوعياً وغرضاً محدداً يتناسبان تماماً مع الفترة التي أنزلت فيها بتمامها بحيث يشملان جميع ما فيها من موضوعات.

وساق بعد ذلك أدلة يؤيد بها قوله، ويحتج بها على صحته، وهي:

1. حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: «ما نَزَلَتْ سُورَةُ البَقَرَةِ والنِّسَاءِ إِلَّا وأَنَا عِنْدَهُ» (البخاري، برقم 4993) تعني أنهما نزلتا بعد زواجها من رسول الله والذي كان في شوال من السنة الأولى للهجرة، وقيل في أول السنة الثانية (يُنظر: الخضري، م. (1425 هـ)، (ص84))، وعليه يمكننا قبول أن سورة البقرة أول ما نزل في المدينة إذا خصصنا ذلك بالسور الطوال فهي أول سورة طويلة نزلت في المدينة بدون شك.
2. أنها أول سورة ذكرت الأحكام التفصيلية في المدينة، وذلك باستثناء أحكام الجهاد فقد جاء في سورة الحج الإذن بالجهاد ثم في سورة محمد الحث عليه ثم في سورة البقرة فرضه صراحة في صيغة الأمر (وقاتلوا) وصيغة الكتب (كتب عليكم القتال).
3. أن من أسباب نزع التفضيل من بني إسرائيل أخذهم الربا وقد نهوا عنه، قال تعالى: {وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [النساء:161]، فكيف تُستخلف هذه الأمة ويبقى الربا محللاً لها حتى السنة الثامنة أو بعدها وماذا يفرقها

في ذلك عن بني إسرائيل! (هلال، م. (2012م)، ص153).

وبالاستعراض التفصيلي للسورة يرى أنها نزلت بتمامها في الفترة ما بين دخوله- عليه السلام- على عائشة- رضي الله عنها -وبين غزوة بدر الكبرى أي ضمن فترة زمنية تتراوح بين ثمانية وعشرة أشهر، وقد كان تنزلها على دفعات، حسب ترتيب تلاوتها كما يتضح اتساق السورة مع الفترة الزمنية التي تنزلت فيها وخدمتها لأغراضها على أتم وجه، فقد نزلت سورة البقرة بعد فترة من إقامته ﷺ في المدينة بحيث أعطي اليهود المهلة الكافية لتوضيح مواقفهم من الدعوة الجديدة، وأقيمت عليهم الحجة واتضح لهم صدق رسول الله ﷺ وجاءت السورة تعقيباً على مواقفهم؛ لتبين استحقاقهم النهائي لنزع العهد الإبراهيمي منهم، وإعطائه للأمة الجديدة الناشئة، وقد كان رمز هذا النزع هو تحويل القبلة إلى المسجد الحرام الذي حصل في رجب من السنة الثانية للهجرة وسرعان ما نزلت بعد ذلك بيانات بأحكام الشرائع الأخرى للأمة الجديدة وقد كان تنزلها في الغالب رداً على أسئلة من اليهود أنفسهم أو من الصحابة - وهنا كذلك في الغالب بسبب النقاشات بينهم وبين اليهود - وعليه كانت السورة تبين أحكام الشريعة للمسلمين، وتوضح بذلك في كل حالة ما إذا كانت دعاوى اليهود في شريعتهم صحيحة أو محرفة، وكذلك إذا كانت الشريعة الجديدة سَتُقرها أم تنسخها إن كانت صحيحة (هلال، م. (2012م)، ص 154 -155).

وما ذكره من أدلة يمكن مناقشتها بما يلي:

1. أما حديث السيدة عائشة -رضي الله عنها-، يدل على نزول السورة بعد زواجه ﷺ بها، ولا يدل على أن السورة كلها نزلت في وقت محدد.
2. وأما ذكر الأحكام التفصيلية فيها لا يلزم منه نزولها مبكرة فلكل حكم الوقت المناسب لذكره، كما تبينه الروايات المتعددة الصحيحة.
3. وأما ظنه تأخر تحريم الربا إلى وقت نزول آيات الربا المتأخر حسب الروايات فإن تحريم الربا لم يكن بهذه الآيات بل بما ورد في سورة آل عمران، وبأدلة أخرى، ونزلت آيات هذه السورة لاحقاً مؤكدة للحكم زاجرة مبينة عظيم جرم فاعله.
4. وأما ما اشتهر من حفظ السورة مبكرًا من عدد من الصحابة يُحمل على حفظهم ما نزل منها، وكلما نزل منها آيات تلحق في موضعها ويسارعون إلى حفظها، فلا دلالة فيه على مراده، ووحدة موضوعات السورة لا يقتضي تتابع نزولها، وكذلك كل السور بين موضوعاتها وحدة وتآلف ومناسبة، ولا يلزم منه نزولها متتابعة أو في فترات متقاربة.

وبهذا يظهر لنا مجانبة الصواب ومخالفة جمهور العلماء فيما ذهب إليه د. محمد هلال في كتابه، وفيما وصل إليه هذا البحث من نتائج ردّ علمي وعملي على نظريته.

المطلب الثاني: محور سورة البقرة ومقاطعها:

بحث في محور السورة عدد ممن أفردها بالتصنيف أو اعتنى بمحورها؛ كالبقاعي ورشيد رضا وسيد قطب ومحمد عبد الله دراز وابن عاشور وسعيد حوى وعبد الحميد طهماز وفريد الأنصاري ورأفت المصري وعبد السلام المجيدي وغيرهم، ويدور محورها عندهم حول: الإسلام لله تعالى، وأنها تمثل الصراط المستقيم أخذاً وتركاً، وتدور حول الكتاب الهادي، وأنها شطران: شطر لأمة الدعوة وشطر لأمة الإجابة، ولبيان موقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية وموقف الجماعة المسلمة في نشأتها وإعدادها لحمل الأمانة والخلافة، وسمو التشريع الإسلامي، ففي موسوعة التفسير الموضوعي أن محورها هو "خلافة الأرض"، ومحورها عند المجيدي بعد استقراء الأقوال السابقة له وطول تأمل في السورة "إشراق الحضارة الإسلامية على العالم وتجربة الاستخلاف الإسرائيلية" (المجيدي، ع. (2023م)، ص 28، ونقل عمن سبقه آراءهم في محور السورة، ويُنظر: المصري، ر. (2020م)، ص 23)، ويمكن أن يُستنتج مما سبق أنها سورة انتزاع الخلافة والقيادة من بني إسرائيل بعد ذكر ما يؤكد عدم استحقاقهم لها بأفعالهم الشنيعة الكثيرة وانتقالها إلى هذه الأمة حميدة الخصال والمستحقة لها باقتدار، مع احتواء السورة على أحكام وتشريعات تفصيلية تؤكد عظمة هذا الدِّين.

وذكر سيد قطب كلاماً قريباً منه يؤكد محور السورة فقال: "هذه السورة تضم عدة موضوعات، ولكن المحور الذي يجمعها كلها محور واحد مزدوج يترابط الخطان الرئيسيان فيه ترابطاً شديداً، فهي من ناحية تدور حول موقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية في المدينة، واستقبالهم لها، ومواجهتهم لرسولها صلى الله عليه وسلم وللجماعة المسلمة الناشئة على أساسها، وسائر ما يتعلق بهذا الموقف بما فيه تلك العلاقة القوية بين اليهود والمنافقين من جهة، وبين اليهود والمشركين من جهة أخرى.

وهي من الناحية الأخرى تدور حول موقف الجماعة المسلمة في أول نشأتها وإعدادها لحمل أمانة الدعوة والخلافة في الأرض، بعد أن تعلن السورة نكولَ بني إسرائيل عن حملها، ونقضهم لعهد الله بخصوصها، وتجريدهم من شرف الانتساب الحقيقي لإبراهيم عليه السلام صاحب الحنيفية الأولى، وتبصير الجماعة المسلمة وتحذيرها من العثرات التي سببت تجريد بني إسرائيل من هذا الشرف العظيم، وكل موضوعات السورة تدور حول هذا المحور المزدوج بخطيه الرئيسيين" (قطب، س. (2003م)، 1/28).

وبيّن ابن عاشور أثر تنزل السورة من بداية المرحلة المدنية، وعلى امتدادها فقال: "وَإِذْ قَدْ كَانَ نُزُولُ هَذِهِ السُّورَةِ فِي أَوَّلِ عَهْدٍ بِإِقَامَةِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَاسْتِقْلَالِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِمَدِينَتِهِمْ كَانَ مِنْ أَوْلِ أَغْرَاضِ هَذِهِ السُّورَةِ تَصْفِيَةُ الجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ أَنْ تَخْتَلِطَ بِعَنَاصِرَ مُفْسِدَةٍ لِمَا أَقَامَ اللهُ لَا

مِنَ الصَّلَاحِ سَعْيًا لِتَكْوِينِ الْمَدِينَةِ الْفَاضِلَةِ النَّقِيَّةِ مِنْ شَوَائِبِ الدَّجَلِ وَالدَّخَلِ" (ابن عاشور، م. (1984 ه)،1/ص201)، وذكر محمد عبد الله دراز في النبأ العظيم كلاماً قريباً منه، يُنظر: دراز، م. (1984م)، ص 164).

أما فريد الأنصاري في "مجالس القرآن" فله نظرة عميقة تتعلق بالنظر الموضوعي لسورة البقرة، يبيّن أن بؤرة البناء المجتمعي الذي دارت رحى السورة عليه: تعزيز معنى الطاعة، وجعلها البذرة، وأن ما ورد فيها من التشريعات: الشجرة، فقال "سورة البقرة سورة حصينة منيعة، ترتفع أسوارها على ربوة عالية من القرآن.... ذلك أن الموضوع الرئيس الذي تعرضه هذه السورة هو: منهاج إخراج الأمة المسلمة من البذرة إلى الشجرة، فما من آية فيها إلا وهي ترد إلى هذه الحقيقة، وتخدم قضيتها، إنها سورة تعرض الهدى القرآني الشامل لبناء الإنسان المؤمن فرداً وجماعة، بحيث يستطيع كل من تتبع خريطتها بدقة، وسلك منهاجها بإخلاص أن يصل بإذن الله إلى حقيقة المجتمع والأمة، كما أنها تعرض طريقة صيانته وأسرار حفظه وضمان استمراره بعد بنائه وإخراج أمته.

والمنهاج كما تعرضه سورة البقرة بذرةٌ وشجرةٌ، فأما البذرة فهي عودها وغصنها ولونها، وورقها وطيبها وزهرها وثمرها، صيفها وشتاؤها، كل ذلك منطوٍ على نفسه في كمون داخل البذرة، وأما الشجرة فهي نشر تلك الخواص كلها، وكشف تلك الأسرار جميعها، وعرض تلك الأحوال وأطوارها، فالحياة في الشجرة، وسرها في البذرة، ومنهاج إخراج الأمة المسلمة كما تعرضه سورة البقرة دائر على هذين الأمرين" (المصري، ر. (2020م)، ص23، نقلا عن مجالس القرآن لفريد الأنصاري).

فالسورة جاءت- إذاً- لتُعِدَّ هذا المجتمعَ الناشئَ للقيامِ بالمهمَّة الكبرى، ولحمل الأمانة العظمى، ويُشير إلى ذلك من السورة ما جاء في قصة بداية الخلق من قول الله تعالى: {وإذ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة ٣٠]، وما تلا ذلك من الآيات في القصة ذاتها: {قُلْنَا اهْبِطوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَا يَأْتِيَنَكُم مِنّي هُدى فَمَن تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالّذِينَ كَفَرُوا وَكَذّبُوا بِآيَاتِنَا أولئك أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة ٣٨ و39]، وحول هذه الخلافة دار الكلام في آيات السورة؛ لا من حيث هي، لكن من حيثيتين:

الحيثية الأولى: تَعرض السورة في مساحة واسعة منها قَصصَ بني إسرائيل، الذين أُسنِدَ إليهم حِملُ لواءِ الاستخلاف من قبل: {يَا بَنِي إِسْرَائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الّتِي أَنْعَمتُ عَلَيْكُمْ وَأَنّي فَضلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة:٤٠]، وتَكِرُّ عليهم السورة بسياط اللوم والتثريب والتعيير نكوصَهم عن حمل تكاليف الاستخلاف، وتبيّن أنهم قابلوا كل نعمة أنعمها الله عليهم بالكفر والجحود، وتُجرّدهم من ادّعاءات التديّن الحقّ؛ لتعلنَ بوضوح على العالمين: أن لواء الاستخلاف قد انتُزع ممن خان أمانة التكليف، ولم يوفِ بحق اللواء؛ انتُزع اللواء وللأبد.

الحيثية الثانية: الإعدادُ الفكريُّ والتنظيميُّ لهذه الأمة لتحمِلَ عبءَ الخلافة في الأرض، ولِترفعَ لِواءَ الخيرية أو "الأستاذية" فيها، والتهيئةُ للقيام بتكاليفها، ويمكنك أن تلحظ هذا المعنى في كل مقطع من مقاطعها ودرْسٍ من دروسها؛ على كثرة هذه المقاطع والدروس وتنوّعها (المصري، (2020م)، ص12).

فموضوع السورة الرئيس بناء الأمة الإسلامية ودفع لواء الاستخلاف إليها بعد أن نُزِع من فجرة بني إسرائيل، والنقطة المحورية أو "البذرة" هي الطاعة وحولها دارت رحى الجزء التأسيسي من السورة، وعليها بُني الجزء الآخر منها، وهو "الشجرة" التي تمثلها آيات التشريع.

وحول تسمية السورة يرى فريد الأنصاري أن قصة البقرة التي لا تتعدى بضع آيات صارت رمزًا للمعنى الذي فقده بنو إسرائيل فخسروا الخسران المبين وهو الطاعة، بل أعلنوا نقيضه تماما وهو التمرد على الله حيث قالوا: سمعنا وعصينا، ولم يزالوا مذ أمرهم الله بذبح بقرة يتلكؤون ويسوفون حتى ما كادوا يفعلون، ومثل هذا لا يسمى في المنطق الإيماني: طاعة، لأن الطاعة من المطاوعة، وإنما تكون مع الذلة والمحبة للفعل وللآمر به، والتلكؤ والتحايل والمراوغة- ولو انتهت إلى إنجاز الأفعال - لا يكون لها من معنى الطاعة نصيب، وأما الاتباع الذلول والسماع الصدوق والاستجابة الخالصة لله كلما دعا فهو محض الطاعة حقاً (الأنصاري، ف. (2015م)، 32).

وفيما يتعلق بمقاطع السورة، فقد اجتهد مفسرو السورة تفسيرا موضوعيا في تحديدها، وهو أمر له صلة وثيقة بهذا البحث، حيث يمثل المقطع ذو الوحدة الموضوعية احتمالا قوياً لنزول الآيات معاً، ولذا تم في هذا البحث الرجوع إلى هذه التقسيمات ومحاولة الانتفاع منها في الآيات التي قد يحتاج تحديد وقت نزولها إلى ذلك، ونظراً لكون هذه السورة أطول السور ولاحتوائها على موضوعات متنوعة ومتعددة فقد تفاوتت هذه التقسيمات بين المفسرين الذين عنوا بهذا الجانب، ولا إشكال في ذلك فهي اجتهادات ومقاربات، وكان من اللازم في هذا البحث الرجوع إليها والاستئناس بها دون التزام بأي منها (من هذه التفاسير: محمد رشيد رضا، المنار، وسعيد حوى، الأساس، ومجموعة من المؤلفين، موسوعة التفسير الموضوعي، وعبد الرحمن الميداني، معارج التفكر، وعبد السلام المجيدي، التفسير الوسيط لسورة البقرة).

المبحث الثاني: تتبع نزول آيات السورة من خلال أسباب النزول والمناسبات بين الآيات

وذلك من خلال الجمع بين الروايات الصحيحة والحسنة في تاريخ نزول آياتها، وبين المناسبات الموضوعية والتنزيلية لها، والرجوع إلى مصادر معرفة وقت نزول الآيات، مع البحث والتحري ومحاولة الوقوف على ما ذكره العلماء الأجلاء في هذا الموضوع، وما يظهر من خلال التأمل في موضوعات الآيات الكريمة:

الآيات الكريمة (1-96): نَصَّ عدد من المفسرين وغيرهم على نزول الآيات المئة الأولى من السورة دفعة واحدة (ويكون التعبير عن هذه الآيات

المقاربة للمئة بأنها مئة من باب التقريب لا التحديد، وهو أسلوب شائع في الكلام)، وأنها أول ما نزل منها، وذلك بعد الهجرة بقليل دون تحديد وقت دقيق له، أو تحديده بشهر ربيع الأول (ممن ذكر ذلك: الطبطبائي، م. (1997م)، (52/1)، حيث نص أن أوائل السورة نزل قبل بدر، وذكر ابن عاشور أن أوائل السورة نزل في السنة الأولى من الهجرة، (ابن عاشور، م. (1984 هـ)، 388/1). ورجح نولدكه أن نزول مجموعة من آيات هذا المقطع معا، نولدكه، ت. (2000م)، ص 155).

وبالنسبة للوحدة الموضوعية للآيات من الواضح أن الموضوع الرئيس لهذه الآيات بعد مقدمة السورة التي ذكرت الأصناف الثلاثة للناس، وذكرت قصة بدء الخلق بخلق آدم وسجود الملائكة له وسكنه الجنة ثم نزوله إلى الأرض، هي الحديث عن بني إسرائيل حيث بدأت آيات المقطع الأول بندائهم وتذكيرهم بنعم الله عليهم إجمالا ثم تفصيلا في الآيات المتحدثة عنهم، ومن ضمنها آيات قصة البقرة، وبها سميت السورة بأشهر أسمائها، ومما يرجحه ورود اسم السورة في أول مقطع نزل منها (حول فكرة وجود اسم السورة التوقيفي في أول ما نزل منها يُنظر: شكري، أ، (2023م)، ص 6).

ووردت عدة روايات تنص على نزول آيات في أشخاص بأسمائهم وأعيانهم وأنسابهم من أحبار يهود والمنافقين من الأوس والخزرج، وفي بعضها تسميتهم بالاسم (يُنظر: ابن هشام، ع، (1955 م)، 253/1 والطبري، م. (2001 م))، ومعظم هذه الروايات غير صحيحة، ومن هذه الروايات أن الآيتين السادسة والسابعة نزلتا في قتلى بدر من المشركين (رواه الطبري عن الربيع بن أنس ورجّحه 267/1)، وبعدُه ظاهر فالآيتان تتحدثان عن الأحياء من الكفار وعدم انتفاعهم من الإنذار لا عن موتاهم.

الآيات (97-103): توجد عدة روايات متعددة عن سبب نزول الآية (97)، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها ردًا على قول اليهود، وله طرق يقوي بعضها بعضًا كما ذكر ابن حجر، وإن كان لا يستلزم ذلك نزولها حينئذ (ابن حجر، فتح الباري 13/27-28)، كما أن الرواية لم تحدد وقت نزولها، إلا أن ورود سبب نزول خاص بهذه الآية يرجح نزولها مع مجموعة الآيات التي بعدها حتى الآية (103) بحكم المناسبة الموضوعية والتنزيلية، وخروجها من مجموعة الآيات المئة الأولى من السورة (قال نولدكه إن الآيات 97-103 قد تعود إلى الزمن نفسه، نولدكه، ت. (2000م)، ص 158).

الآيات (104-110): ورد في الآية الأولى منها سبب نزول مشتهر في كتب التفسير، يدل على احتمال نزولها مبكرا قبل أن يتم إجلاء وإخراج أول مجموعة من اليهود من المدينة، وما تبع الآية من حديث عن النسخ يناسب موضوعها، ويناسب أن يكون نزولها مبكرًا كذلك.

الآيات (111-113): ورد في الآية (113) أنها نزلت في وفد نجران لما قدموا المدينة (الطبري، م. (2001 م)، 394/1، وابن كثير، ع. (1998م)، 215/1)، وكان قدومهم المدينة في حدود السنة الثالثة كما في مشتهر الروايات، ويُحمل ما ورد من قدومهم في السنة العاشرة على أنها مرة أخرى (ذكر الخضري في نور اليقين ذلك، يُنظر: الطباخ، م (2019)، ص 955)، ويكون نزول مجموع هذه الآيات معاً بحكم المناسبة الموضوعية.

الآيات (114-157): المناسبة التنزيلية لهذه الآيات تقتضي نزولها جملة واحدة، وهي آيات تحويل القبلة وما أحاط بهذا الحدث، وكان ذلك في منتصف رجب من السنة الثانية على رأس سبعة عشر شهرًا (البخاري، حديث رقم 4492 والطبري، م. (2001 م)، 642/2 الطبطبائي، م. (1997م)، 331/1، وتحديد الوقت في المعلوم عن أحداث السيرة، مؤسسة آل البيت، (2016)، ص 153.)، وقيل في منتصف شعبان (المباركفوري، ص. (2002 م)، ص183)، وقيل في جمادى الثانية (الخضري، م. (1425 هـ)، ص412)، والأول أصحها، قيل نزلت الآيات في صلاة الظهر أو العصر في المسجد النبوي، وانطلق صحابي يخبر بها أهل مسجد قباء، وكانوا في صلاة الصبح فاستداروا واستقبلوا الكعبة في صلاتهم (رواه البخاري برقم 403).

وتخلل هذه الآيات الآيتان (122 و123) وهما نداء بني إسرائيل الثالث في السورة: وفيهما: "خُتم الحِجَاج مع أهل الكتاب في هذه السورة، وذلك من براعة المقطع" (ابن عاشور، م. (1984 هـ)، 699/1)، ولا مانع من اندراج هاتين الآيتين ضمن هذا المقطع نظراً لما فعله اليهود من محاولات إثارة الاضطراب نتيجة تحويل القبلة، كما تضمن المقطع الآية (125) وفيها حديث عمر "وافقت ربي في ثلاث" (رواه البخاري برقم 402 ويُنظر ابن حجر، أ. (1390 هـ)، 32/13)، ولا نصَّ فيها على وقت النزول بل تتضمن الحديث عن ثلاث آيات من ثلاث سور، هذه الآية وآية الحجاب في سورة الأحزاب وآية التحريم، ومن المؤكد تباعد زمن نزول الآيات الثلاث في سورهنَّ، مما يرجح تباعد حوادث النزول وإن جُمعن في رواية واحدة، فيكون نزول هذه الآية ضمن المقطع محتملاً بقوة. ونص بعضهم على احتمال نزول الآيات (153-157) مع آيات تحويل القبلة أو بعدها، وسياقها يوحي أنها نزلت قبل الأمر بالقتال، ويحتمل أنها نزلت بعد أحُد في حادثة معونة (ذكر هذا الاحتمال نولدكه، نولدكه، ت. (2000م)، ص 159 ولم يذكر له دليلا فيبقى احتمالاً لا أكثر).

الآيات (158-177): هذا المقطع من الآيات يحتمل نزوله مرة واحدة بعد آيات تحويل القبلة (نص الطبطبائي أنها من أوائل ما نزل بالمدينة، الطبطبائي، م. (1997م)، 387/1 و388. وأن الآية 177 نزلت بعد تحويل القبلة لما حصل من جدال وخصام، الطبطبائي، الميزان 428/1. ولها صلة بآيات القبلة ونزلت بعدها بقليل، نولدكه، ص 160)، وموضوع الآيات يحتمل ذلك ويقويه، وهي مقطع واحد عند بعض المفسرين (قطب، س. (2003م)، 149/1)، والآية الأولى منها (158) ورد فيها رواية سبب نزول وفيها "فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عن ذلك فأنزل الله" (رواه البخاري برقم 4495، ويُنظر: ابن حجر، أ. (1390 هـ)، 44/13)، ويحتمل سبب النزول نزولها وحدها أو ضمن ما حولها دون تحديد وقت، ولكنه تضمن إشارة إلى نزولها مبكرا، وكان أهل المدينة يحجون على عادة الناس قبل فرض الحج، فلا يلزم القول بتأخر نزولها مع الآيات (189-203)

المتحدثة عن القتال والعمرة والحج، فهي بعيدة عنها، ونزولها مع ما حولها أرجح.

الآيات (178-188): يحتمل نزول هذا المقطع معاً، لتشابهه في المحتوى وفي ألفاظ مثل (كُتب) (أشار إليه نولدكه ص 160)، والآيتان الأوليان منها لهما سبب نزول لم يحدد فيه وقت النزول، وفيه عن أنس بن مالك أن عمته الربيّع كسرت ثنية جارية من الأنصار، فطلب القوم القصاص، وحكم لهم النبي- صلى الله عليه وسلم- بالقصاص، فقال أنس بن النضر: لا والله يا رسول الله لا تكسر سنها، فقال صلى الله عليه وسلم: يا أنس كتاب الله القصاص، فرضي القوم وقبلوا الأرش، فقال صلى الله عليه وسلم إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبرّه (رواه البخاري برقم 4335)، وتفيد الرواية نزول الآية قبل غزوة أحد؛ لأن أنس بن النضر استشهد فيها (رواه البخاري برقم 2651، ابن حجر، أ. (1415 ه)، 280/1)، وآيات الوصية بعدها (180-182) من المحتمل نزولها قبل آيات المواريث في السنة الثالثة، قال ابن كثير "فلما نزلت آية الفرائض نسختها" (ابن كثير، ع. (1998م)، 286/1)، وهذا على القول بنسخها، وآية المواريث نزلت بعد أحد في حادثة امرأة سعد بن الربيع فتكون هذه الآية نازلة قبل ذلك (أخرجه أبو داود (2891) و(2892)، وابن ماجه (2720)، وهو في "المسند" (14798). خلاصة الحكم: حسن).

أما آيات الصيام(183-188): فنزلت حسب الروايات في شعبان في السنة الثانية (الطبري 152/2 الميزان 4/2 و9 والمعلوم من أحداث السيرة ص 153 نزول آيات الصيام في شعبان)، ولم تنزل دفعة واحدة؛ بل منها ما نزل متأخرا عن معظمها، وألحق في مكانه، وبدء تشريع الصيام أن النبي- صلى الله عليه وسلم- أمر بصيام عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر، ثم فُرض صيام رمضان (ابن إسحاق، السيرة، ص298)، فهذا التشريع عُمل به سنة واحدة، وصام المسلمون عاشوراء على أنه فرض مرة واحدة في بداية السنة الثانية (لأن عاشوراء السنة الأولى كان قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو شهرين، وأشار إلى تطبيق فرض صيام عاشوراء سنة واحدة فقط ابن عاشور، التحرير والتنوير 157/2)، ثم في شعبان نزلت آيات فرض الصيام مع تخيير من يطيقه بين الصيام والإطعام، حتى نزلت (فمن شهد) ضمن آيتها فوجب الصيام على القادر ونسخ التخيير (ممن قال به من المفسرين الطبري 414/3، الثعلبي، أ. (2002 م)، 240/1)، وغالباً نزل معها الآية التي تليها، بعد أن صام المسلمون أياماً من رمضان، وكانوا إذا ناموا تركوا الطعام وإتيان النساء، وشق ذلك عليهم كما في حادثة صرمة بن قيس فنزلت آية (أحل لكم) دون عبارة (من الفجر) التي نزلت لاحقاً بعد ما عمد رجالٌ إذا أَرادُوا الصَّوم إلى أن يرَبط أَحدُهُم فِي رِجْلِه خَيطاً أبيضَ وخَيطاً أسوَدَ وَلَم يَزلْ يَأكلُ حَتَّى تَتبَيّنَ لَه رُؤْيَتُهُمَا (البخاري برقم 4507)، فتكون آيات الصيام نازلة في مراحل متتابعة متقاربة قبل رمضان وأثناءه، مع صعوبة تحديد الأيام، واستحضار حصول غزوة بدر في رمضان تلك السنة والانشغال بها خلال ذلك الشهر، ويشكل عليه رواية عديّ التي فيها النص على تأخر نزول (من الفجر) إلى ما بعد إسلامه حيث قال: «لَمَّا نَزَلَتْ {حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ} [البقرة:187] عَمِدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي فَجَعَلْتُ أَنظرُ فِي اللَيلِ فَلَا يَستَبِينُ لِي الأَبيضُ مِنَ الأَسوَدِ فَغدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِنَّ وِسَادَكَ لَعَرِيضٌ (رواه البخاري برقم 4509، ومسلم برقم 1090)، وإسلام عديّ سَنَةَ تِسْعٍ أَوْ سَنَةَ عَشْرٍ(ابن حجر، أ. (1390 ه)، 103/8، وابن حجر، أ. (1415 ه)، 388/4)، والخروج من الإشكال أن عديّاً أو الراوي عبّر عن العلم بالآية بالنزول، أو ذكر نزول الآية دون عبارة (من الفجر) حسب علمه، ولعله لم يكن يعرف عن نزولها لحداثة إسلامه (ذكر هذا الاحتمال سيد قطب، ينظر: قطب، س. (٢٠٠٣م)، 171/1).

وإلحاق الآية (188) بهذا المقطع أقرب من إلحاقها بما بعدها، فلها صلة ولو غير مباشرة به، وروي أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَضِيَّةِ عَبَدَانَ الْحَضْرَمِيّ، وامرئ الْقَيْس الكندي اخْتَصَمَا لِرَسُولِ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم- فِي أَرْضٍ (الحادثة مروية في صَحِيحِ مُسلِمٍ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِمَا، وَإِنَّمَا ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم،320/1) ولم يظهر لنولدكه صلة هذه الآية بما حولها مما جعله يقول "تبدو الآية 188 مقتطعة من آية أطول"، ص 161)، والمناسبة التنزيلية والموضوعية للآية ترجح نزولها مع هذا المقطع.

(189-203) هذا المقطع من الآيات بين أوله وآخره مناسبة موضوعية حيث يبدأ وينتهي بالحديث عن الحج، ويتخلله آيات عن القتال وحرمة الشهر الحرام، ووقت نزولها السنة السابعة أثناء عمرة القضاء، وقيل في السنة السادسة في الحديبية (ممن ذكره الواقدي والواحدي في أسباب النزول، وجعله ابن كثير محتملا ورجحه الطبطبائي، م. (1997م)، 71/2)، وقيل إن آيات القتال نزلت مبكرة في السنة الثانية أو الأولى بعد آيات الإذن بالقتال (كما في الرحيق المختوم، المباركفوري، ص. (2002 م)، ص 177 بعد سرية عبد الله بن جحش، وفي نور اليقين قبل رمضان من السنة الأولى، ص 392)، وذكر الطبري أنها أول ما نزل في القتال الطبري، م. (2001 م)، 110/1)، وبالتأمل في المناسبات والروايات يظهر رجحان القول الأول وأن هذه الآيات تشكل مقطعاً واحداً وذلك لكثرة مَن قال به ولموافقته أحداث السيرة النبوية، وبُعد القولين الآخرين، ومحتوى آيات القتال هنا يؤكد تأخر نزولها عن الفترة الأولى.

أما أولى آيات المقطع فتتحدث عن الحكمة من الأهلة وأنها مواقيت، وعما كان يفعله أهل المدينة إذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه فكأنه عيّر بذلك فنزلت (الوادعي، م. (1987م)، ص 26)، فهي تمهيد للحديث عن الحج والعمرة، وبينهما في الآيات (190-193) الأمر بالقتال وردّ الاعتداء، وفي الرواية عن ابن عباس والضحاك والسدي وقتادة ومقسم والربيع بن أنس وعطاء وعكرمة وغيرهم "لما سار النبي صلى الله عليه وسلم معتمراً في سنة ست من الهجرة وحبسه المشركون عن الدخول والوصول إلى البيت وصدوه

ومن معه من المسلمين في ذي القعدة وهو شهر حرام، صالحهم على الدخول من قابل، فدخلها في السنة الآتية هو ومن كان معه من المسلمين فنزلت في ذلك هذه الآية (ابن كثير، ع. (1998م)، 309/1. وذكره ابن كثير، ع. (1998م)، ص 455).

وظاهر رواية أبي أيوب عن الآية (195) تأخر نزولها لقوله "لما نصر الله نبيه، وأظهر دينه"، فحسب هذه الرواية يحتمل نزولها بعد فتح مكة، كما يحتمل نزولها مع ما حولها حيث يعد صلح الحديبية نصرا.

وآيات الحج نزلت في كعب بن عجرة لما شكا كثرة الأذى في رأسه (رواه البخاري برقم 1816 وليس في روايته تحديد وقت الحادثة، وذكر الطبري أنها في السادس أو السابع وأغرب الطبطبائي فذكر نزولها في حجة الوداع 75/2، وكذلك قال نولدكه وهو بعيد، نولدكه، ت. (2000م)، ص 162)، والآيات تتحدث عن العمرة، وذكر الحج فيها قبل أن يُفرض (اختلف في زمن فرض الحج فقيل سنة خمس أو ست أو تسع (في نور اليقين سنة 5، الخضري، م. (1425 ه)، ص 164، وفي زاد المعاد سنة 9 أو 10، ابن القيم، م. (2019 م)، 1/ 162) "عَلَى وَجْهِ الْإِدْمَاجِ تَبْشِيرًا بِأَنَّهُمْ سَيَتَمَكَّنُونَ مِنَ الْحَجِّ فِيمَا بَعْدُ، وَهَذَا مِنْ مُعْجِزَاتِ الْقُرْآنِ" (ابن عاشور، م. (1984 ه)، 217/2).

ورواية سبب نزول الآية (198) عن ابن عباس: "كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية، فتأثموا أن يتجروا في الموسم، فنزلت (رواه البخاري برقم 4519) لا تذكر وقت نزولها، ولا يمنع ذلك من القول بنزولها في هذا المقطع.

الآيات (204-214): توجد روايات عديدة في أساب نزول آيات من هذا المقطع معظمها لا يصح أو غير صريح في السببية فتحمل على المعنى (من ذلك ما ذكره ابن عاشور بعد نقل رواية نزول الآية 207 في صهيب وَالْأَظْهَرُ أَنَّهَا عَامَّةٌ، وَأَنَّ صُهَيْبًا أَوْ غَيْرَهُ مُلَاحَظٌ فِي أَوَّلِ مَنْ تَشْمَلُهُ. ابن عاشور 273/2)، وورد نزول الآيات الأولى منها بعد حادثة الرجيع سنة ثلاث (ابن إسحاق والطبري وابن كثير 332/1)، أما الآيات (208-213): فيقال فيها " قد مرّ أن هذه الآيات... ذات سياق واحد يربط بعضها ببعض" (الطبطبائي، الميزان، 158/2)، وورد في الآية 214 أنها نزلت في الخندق وكان في شوال سنة خمس (القرطبي، أ. (1964 م)، 33/3)، وعليه يُحمل نزول المقطع كله وقتها.

أما الآيات (215 -218): يحتمل نزول هذه الآيات معاً للتشابه في ألفاظها وتقارب الموضوع، وقد يُستشكل ورود آية: (يسألونك عن الشهر الحرام..) [217] بعد (كتب عليكم القتال) ويمكن حله بترجيح "نُزُول هَذِهِ الْآيَةِ قَبْلَ نُزُولِ آيَةِ: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ} [الْبَقَرَة: 216]، وَآيَةِ {وَقاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ} [الْبَقَرَة: 190]، بِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ فَلَمَّا نَزَلَتِ الْآيَتَانِ بَعْدَ هَذِهِ، كَانَ وَضْعُهُمَا فِي التِّلَاوَةِ قَبْلَهَا بِتَوْقِيفٍ خَاصٍّ لِتَكُونَ هَذِهِ الْآيَةُ إِكْمَالًا لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَتَانِ الْأُخْرَيَانِ، وَهَذَا لَهُ نَظَائِرُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ بِاعْتِبَارِ النُّزُولِ وَالتِّلَاوَةِ. وَالْأَظْهَرُ عِنْدِي أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ بَعْدَ الْآيَةِ الَّتِي قَبْلَهَا وَأَنَّهَا تَكْمِلَةٌ وَتَأْكِيدٌ لِآيَةِ: {الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ} [الْبَقَرَة: 194]". (ابن عاشور، التحرير والتنوير، 324/2)؛ لأن فرض القتال حصل لاحقا حسب تتبع المرويات وأحداث السيرة، وتنص روايات على نزول الآية (217) في سرية عبد الله بن جحش، وذلك أول ليلة من رجب (ممن ذكره الواحدي في أسباب النزول، "وَذَلِكَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ وَهُمْ يَظُنُّونَهُ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ". الواحدي، أسباب النزول، ص56)، وقيل في آخر رجب من السنة الثانية (في نور اليقين أن السرية كانت في رجب وأن القتال حصل في آخر رجب، ولكن المتوقع أن تكون في جمادى؛ لأن حرمة الشهر الحرام معتبرة. ص 409)، وورد نزول الآية (215) بسبب سؤال عمرو بن الجموح عن الإنفاق (الوجيز للواحدي، ص 162)، ولا يمنع من القول بنزولها مع هذه الآيات، وفيه تأكيد نزولها في تلك الفترة؛ لأن ابن الجموح استشهد في أحد (ابن حجر، أ. (1415 ه)، 508/4)، فتكون الآيات نازلة قبل وقت حصول الغزوة.

أما الآيات (219 -220): فآية الخمر نزلت في السنة الثانية، وأكثر المفسرين على أنها أول ما نزل في تحريم الخمر (ابن كثير، ع. (1998م) 345/1 ونسبه ابن عاشور لجمهور المفسرين، ابن عاشور، م. (1984 ه)، 661/1)، وبعدها آية النساء فآية المائدة، ونزلت آية المائدة في ربيع الأول في السنة الرابعة (مؤسسة آل البيت، (٢٠١٦)، ص 268)، فتكون الآيتان نزلتا قبل ذلك بمدة تتيح كون تحريم الخمر لم يكن متتابعاً، ويؤيد نزولها في السنة الثانية رواية سبب نزول بعضها، وهو سؤال عمرو بن الجموح لما نزل قوله تعالى: {فللوالدين والأقربين} جوابا لسؤاله أعاد السّؤال، وسأل عن مقدار ما ينفق؟ فنزل قوله: {قل العفو}، أَيْ: ما فضل من المال عن العيال (الواحدي، ع. (1415 ه)، ص164).

أما الآيات (221-242): هذه الآيات تتحدث عن النكاح، وإتيان النساء، والطلاق والإيلاء والرضاع وتخللها آيتان عن الصلاة، وتقتضي المناسبة الموضوعية نزولها معاً، ويمنع من ذلك روايات حول نزول بعضها، أو حصول النسخ بين الآيتين (234 و240) بناء على القول إنهما تتحدثان عن أمر واحد، ومن الروايات أن الآية (222) نزل نصفها الأول في أبي مرثد ونصفها الثاني في ابن رواحة أو في أبي الدحداح (الواحدي، ع. (1415 ه) ص)168، وأن الآية (223) نزلت في أحد المهاجرين تزوج أنصارية فأنكرت عليه فِعلَه بشأن كيفية إتيان المرأة (وَكَانَ مِنْ أَمْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَأْتُوا النِّسَاءَ إِلَّا عَلَى حَرْفٍ وَذَلِكَ أَسْتَرُ مَا تَكُونُ الْمَرْأَةُ فَكَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ أَخَذُوا بِذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ، وَكَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ يَشْرَحُونَ النِّسَاءَ شَرْحًا مُنْكَرًا، وَيَتَلَذَّذُونَ مِنْهُنَّ مُقْبِلَاتٍ وَمُدْبِرَاتٍ وَمُسْتَلْقِيَاتٍ فَلَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنْهُمُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَذَهَبَ يَصْنَعُ بِهَا ذَلِكَ فَأَنْكَرَتْهُ عَلَيْهِ، وَقَالَتْ: إِنَّمَا كُنَّا نُؤْتَى عَلَى حَرْفٍ فَاصْنَعْ ذَلِكَ وَإِلَّا فَاجْتَنِبْنِي، حَتَّى شَرِيَ أَمْرُهُمَا فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} [البقرة: 223]، يُنظر: ابن كثير، ع. (1998م)، 590/1)، وأما الآية (224) فنَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ حَلَفَ أَلَّا يُكَلِّمَ خَتَنَهُ عَلَى أُخْتِهِ بَشِيرَ بْنَ النُّعْمَانِ وَلَا يَدْخُلَ بَيْتَهُ وَلَا يُصْلِحَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، وَأَيًّا مَا كَانَ فَوَاوُ الْعَطْفِ لَا بُدَّ أَنْ تَرْبُطَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ بِشَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي

قبلهَا (ابن عاشور، م. (1984 هـ)، 376/2).

وروايات حادثة العضل أنها نزلت في معقل بن يسار وأخته (ابن كثير، ع. (1998م)، 477/1)، ومنها عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: طلقت على عهد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ولم يكن للمطلقة عدة، فأنزل الله {والمطلقات يتربصن} (ابن كثير، ع. (1998م)، 456/1)، وآية (234) على القول بنسخها بالآية (240) يقتضي نزولها بعدها، دون تحديد كم بينهما.

والآية (238) فيها حديث النبي ﷺ شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر كما عند الطبري وعند البخاري (البخاري (برقم 4533)، والطبري، م. (2001 م)، 342/4)، وهذا يُفهم منه نزولها قبل ذلك، وروى مسلم عن البراء بن عازب نزل (حافظوا على الصلوات.. وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله ثم نسخت فنزلت (حافظوا..) (البخاري (برقم 4533)، والطبري، تأويل آي القرآن، 342/4) والروايات كثيرة في آية 238 وأن فيها قراءة نسخت وأن النبي- صلى الله عليه وسلم- استشهد بها في الخندق تدل على نزولها قبل ذلك بوقت، وكذلك رواية كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت (البخاري برقم 4534)، يدل على نزولها مبكرا حيث كانت الصلاة قد فرضت قريبا، وأنها نزلت قبل دعاء القنوات عند نولدكه (نولدكه، ت. (2000م)، ص162)، وخلاصة ما يتعلق بهذه الآيات، وبحكم المناسبة التنزيلية والموضوعية يترجح نزولها في السنة الثانية من الهجرة.

أما الآيات (243-253) اتصال المعنى الظاهر بين الآيات يرجح أنها نزلت دفعة واحدة (الطبطبائي، م. (1997م)، 283/2)، وتوجد رواية عن أبي الدحداح بعد نزول الآية (الطبطبائي، م. (1997م)، 296/2)، وهذه الآيات لا نملك تحديداً لوقت نزولها، ولكن يغلب على الظن تقدم نزولها كون محتواها له صلة ببني إسرائيل، وتتحدث الآيات عن إحدى حوادثهم، ولذا فمن المحتمل نزولها بعد المقطع الأول من السورة مباشرة أو بوقت قريب، بحكم المناسبة التنزيلية.

أما الآيات (254-274) فالموضوع الرئيس لهذه الآيات الإنفاق، وتخلله آية الكرسي، وعدم الإكراه في الدين، وقصتا إبراهيم الذي مر على قرية، وورد لإحداها وهي آية (256) في قوله تعالى {لا إكراه في الدين} سبب نزول وهو أنه لما أجلي بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا لا ندع أبناءنا (رواه الطبري وذكره الوادعي ورواه أبو داود وهو صحيح كما في صحيح أبي داود 24404)، وسبب ذلك أن المرأة التي لا يعيش لها ولد تنذر أن تهوده إن عاش، وكان ذلك في السنة الرابعة في ربيع الأول (نسبه الصلابي إلى المحققين من المؤرخين، الصلابي، ع. (2016م)، 150/2). ومن المحتمل أن تكون نازلة مع الآيات التي حولها (ذكر هذا الاحتمال الطبطبائي، الميزان، 348/2 و382/2)، فموضوعاتها متقاربة نسبياً، ونبّه بعض المفسرين إلى حكمة ورود آية الكرسي في هذا السياق بين آيات الإنفاق وأنها الإشارة إلى أهمية الإنفاق، ولرفع قيمة هذه العبادة، كما أن الآية التي تليها تعدّ أصلا في بابها، وتبعها الحديث عن ولاية الله تعالى للمؤمنين، ثم حادثة إبراهيم مع الملك، وقصة الذي مرّ على قرية، وطلب إبراهيم رؤية إحياء الموتى، وكلها موضوعات مهمة فيها كثير من العبر والتوجيهات، ثم عاد الكلام عن الإنفاق وتبيين آدابه وفضله وأنواعه وامتداح فاعله دون منّ ولا أذى. فالمناسبة الموضوعية بين الآيات تُرجّح نزولها معاً.

وورد في الآية (272) سبب نزول عن ابن عباس قال: كانوا لا يرضخون لقراباتهم من المشركين فنزلت {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} (الحديث رجاله رجال الصحيح وقد ساقه الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره، ابن كثير، ع. (1998م)، 323/1 بسنده عن النسائي وأخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ورمز الحافظ الذهبي له في التلخيص بأنه على شرط الشيخين)، ولا يمنع ذلك من القول بنزول المقطع معاً.

وأما الآيات (275-283) فيها آيات الربا وآية الدين وبينهما آية {واتقوا يوماً} نزلت في 3 ربيع الأول سنة (11) من الهجرة وهي آخر ما نزل مطلقا حسب الروايات الصحيحة، وتعدد الروايات يقود إلى القول بنزولها في نجم واحد، حيث روى البخاري أن آيات الربا آخر ما نزل وروى أنها آية (واتقوا)، وعن ابن عباس آخر آية أنزلت على النبي آية الربا (رواه البخاري برقم 4544) ولعله أراد أن يجمع بين قولي ابن عباس فقد ورد عنه أنها (واتقوا يوماً) وأنه- صلى الله عليه وسلم- مكث بعدها تسع ليال عن سعيد بن جبير، وروي عن غيره أقل من ذلك وأكثر (ورد تحديد المدة بعد نزول الآية عند البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ هَذِهِ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ. فَقَالَ جِبْرِيلُ: «يَا مُحَمَّدُ ضَعْهَا عَلَى رَأْسِ ثَمَانِينَ وَمِئَتَيْنِ مِنَ الْبَقَرَةِ». وَهَذَا الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسُّدِّيُّ وَالضَّحَّاكُ وَابْنُ جُرَيْجٍ وَابْنُ جُبَيْرٍ وَمُقَاتِلٌ. وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم- عَاشَ بَعْدَ نُزُولِهَا وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَقِيلَ وَاحِدًا وَثَمَانِينَ، وَقِيلَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ،، وَقِيلَ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ. وَقَدِ اسْتَقْصَى الأَقْوَالَ صَاحِبُ الإِتقَانِ: 3-97، ويُنظر: ابن حجر، أ. (1390 هـ)، 101/13)، وطريق الجمع أنها ختام الآيات النازلة في الربا، وآية الدين يحتمل نزولها مع مجموعة الآيات الأخيرة حسب بعض الروايات (ومنها ما أَخْرَجَه أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْفَضَائِلِ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: آخِرُ الْقُرْآنِ عَهْدًا بِالْعَرْشِ آيَةُ الرِّبَا وَآيَةُ الدَّيْنِ)، والقول بنزول آية الدين والتي بعدها مع آيات الربا فيه مناسبة موضوعية، ولكنه يؤدي إلى أن تكون الآية (283) هي آخر ما نزل لأنها آخر آية في هذا النجم، إلا أن يقال إن ترتيب نزول هذه الآيات ليس مطابقا لترتيبها في المصحف بعد نزولها (خلافا لما ذكره السيوطي في الإتقان، السيوطي، ع. (1974م)، 102/1 من قوله "لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهَا نَزَلَتْ دُفْعَةً وَاحِدَةً كَتَرْتِيبِهَا فِي الْمُصْحَفِ وَلِأَنَّهَا فِي قِصَّةٍ وَاحِدَةٍ فَأَخْبَرَ كُلٌّ عَنْ بَعْضِ مَا نَزَلَ بِأَنَّهُ آخِرٌ وَذَلِكَ صَحِيحٌ" فإن القول إن آخرها نزولا هي آية (واتقوا) لا آية الدين.)، أو أن آية الدين نزلت قبل آيات الربا بوقت قصير فكأنها نزلت معها. و"هذه الآيات مؤكدة لحرمة الربا لا أنها محرمة له، والظاهر نزولها بعد آيات سورة

آل عمران" (الطبطبائي، م. (1997م)،408/2 وقريب منه 426/2).

وأما أية (284) ذكر نولدكه لعلها في الفترة الأولى للهجرة (نولدكه، ت. (2000م)، ص 166)، دون أن يدلل على ذلك بشيء ولما نزلت اغتم أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم- غما شديدا وقالوا: يا رسول الله هلكنا، فإن قلوبنا ليس بأيدينا، فقال: قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا فنسختها الآية التي بعدها (رواه مسلم برقم 126 وأحمد برقم 3070 بألفاظ متقاربة).

وأما الآيتان (285 و286) فنزلتا معا غالبا وذلك بعد الآية التي قبلهما بوقت قصير قد يكون في اليوم نفسه أو بعد ذلك بقليل كما تفيده ظاهر الروايات، ولا إشارة في الروايات إلى وقت الحادثة، وبالتالي فاحتمال نزولها في الفترة الأولى قائم، أما القول بمكيتهما وأنهما نزلتا ليلة المعراج كما في رواية عند مسلم والنسائي (رواه مسلم برقم 173، والنسائي برقم 1093)، فبعيد، ويمكن حمله على أنه تقرر إعطاؤه إياها في المعراج ونزلت لاحقا فالآيتان مدنيتان، وقيل: أعطي إجابة دعواتها (الإثيوبي، م. (1436 هـ)، 630/4 -631).

الخاتمة

- أهم نتائج البحث: بعد التتبع والبحث يمكن تحديد تاريخ نزول آيات سورة البقرة بالتقريب وبغلبة الظن، وفق الآتي:

أول ما نزل من السورة في ربيع الأول السنة الأولى: 1-96.

نزل في السنة الأولى أو أوائل السنة الثانية آيات من السورة هي: 97-103، 104-110، 243-253، 284-286.

نزل في أول رجب من السنة الثانية 215-218، وفي منتصف رجب: 114-157، وفي شعبان ورمضان 178-188، وفي السنة نفسها دون تحديد الوقت: 158-177، 219-220، 221-242.

نزل في السنة الثالثة: 111-113.

نزل في ربيع الأول من السنة الرابعة 254-274

نزل في شوال من السنة الخامسة 204-214

نزل في ذي القعدة من السنة السابعة 189-203

نزل في الثالث من ربيع الأول سنة إحدى عشرة 275-283 وهي آخر ما نزل مطلقاً.

وبهذا يكون معظم السورة وهو أكثر من مئتي آية نزل في السنتين الأولى والثانية، وبه يصح التجوز في التعبير بأنها من أوائل ما نزل بالمدينة، ونزل حتى السنة الخامسة نحو ثلاثين آية أخرى، وحتى السنة السابعة نزل معظم السورة، وتأخر نزول آخر ما نزل منها وهو آخر ما نزل من القرآن مطلقاً.

- التوصيات:

يوصي البحث باستكمال تتبع ترتيب نزول الآيات، لما فيه من إعانة للمتدبرين والباحثين في التفسير الموضوعي وفي علم نزول القرآن الكريم.

المصادروالمراجع

الواقدي، م. (1966م)، *المغازي*، (ط1). جامعة أكسفورد: لندن.

الوادعي، م. (1987م). *الصحيح المسند من أسباب النزول*، (ط4). مكتبة ابن تيمية: القاهرة.

الواحدي، ع. (1415ه). *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، (ط1). دار القلم، الدار الشامية: دمشق، بيروت.

الواحدي: ع. (1992م). *أسباب نزول القرآن*، (ط1). دار الإصلاح: الدمام.

هلال، م. (2012م). *ترتيب نزول السور المدنية*، (ط1). دار الأصيل: عمان.

نولدكه، ت. (2000م). *تاريخ القرآن*. دار نشر جورج ألمز: نيويورك.

الميداني، ع. (2006م). *معارج التفكر ودقائق التدبر*، (ط1). دار القلم، دمشق.

مؤسسة آل البيت. (٢٠١٦م). *المعلوم عن الجدول التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يوماً بيوم*، (ط1). مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الاسلامي، عمان.

المصري، ر. (2020م). *دستور الاستخلاف*، (ط1). مؤسسة مدارج: عمان.

مسلم، م. (1955م). *صحيح مسلم*، (ط1). مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه: القاهرة.

المجيدي، ع. (2023م). *التفسير الوسيط لسورة البقرة*، (ط 2). زقاق الكتب: تركيا.

المباركفوري، ص. (2002م). *الرحيق المختوم*، (ط1). دار الفكر: بيروت.

قطب، س. (٢٠٠٣م). *في ظلال القرآن*، (ط٣٢). دار الشروق، القاهرة.

القرطبي، أ. (1964م). *الجامع لأحكام القرآن*، (ط1). دار الكتب المصرية: القاهرة.
فرج، ج. وزوواي، أ. (2024م). تحديات تعلم اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية: دراسة حالة في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية، جامعة لندن. *مجلة جامعة النجاح للأبحاث بـ(العلوم الإنسانية)*، 38(12).
فارس، ط. (2006م). *تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول*. أطروحة دكتوراه في جامعة أم درمان، السودان.
العاني، ع. (2019م). *بيان المعاني*، (ط2). مطابع الأديب، بغداد.
العارضي، م (2022م). *الترتيب النزولي القرآني مقاربات تحليلية في المعايير والقوائم والأهداف*. *مجلة المجمع العلمي العراقي*، 69(1).
الطبطبائي، م. (1997م). *الميزان في تفسير القرآن*، (ط2). مؤسسة الأعلمي: بيروت.
الطبري، م. (2001م). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، (ط1). دار هجر للطباعة والنشر: القاهرة.
الطباخ، م (2019م). *الفتح المبين على كتاب نور اليقين في سيرة سيد المرسلين*، (ط1). وزارة الأوقاف: قطر.
الصلابي، ع. (2016م). *السيرة النبوية*. دار الكتاب الثقافي: إربد.
شكري، أ. ونزال، ع. (2002م). *علم تاريخ نزول آيات القرآن الكريم وسوره*، (ط1). جمعية المحافظة على القرآن الكريم: عمان.
شكري، أ. (2023م). *ترتيب نزول السور والآيات بين الرواية والاجتهاد*. منشور ضمن بحوث مؤتمر القرآن الكريم من التنزيل الى التدوين، تنظيم مؤسسة الفرقان: لندن.
شكري، أ. (2020م). *الميسر في علم عد آي القرآن*، (ط٣). معهد الإمام الشاطبي، جدة.
شبت، إ. إ. ومكارثي، ف. م. (2022م). معالجة الفروقات الخطابية في كتابات طلاب الهندسة الروس والباحثين الدوليين. *مجلة أبحاث تعليم اللغة*، 29(5).
الشاطبي، إ. (1997م). *الموافقات*، (ط1). دار ابن عفان.
السيوطي، ع. (1974م). *الإتقان في علوم القرآن*، (ط1). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
سالم، ر. (2025م)، مصطلح التفسير في الموروث النقدي والبلاغي: دراسة في المفهوم والقيمة. *دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 52(6).
رضا، ر. (1990م). *تفسير المنار*، (ط1). الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر.
ربابعة، م. (2010م). تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول. *دراسات: علوم الشريعة والقانون*، ٣٧(1).
دروزة، ع. (1963م) *التفسير الحديث*، (ط1). دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
دراز، م. (1984م). *النبأ العظيم*، (ط1). دار الثقافة، الدوحة.
الخضري، م. (1425ه). *نور اليقين في سيرة سيد المرسلين*. دار الفيحاء: دمشق.
الجنابي، أ. (2015م) *آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية*، (ط1). مركز تفسير، الرياض.
الثعلبي، أ. (2002م). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، (ط1). دار إحياء التراث العربي: بيروت.
الترمذي، م. (2009م). *سنن الترمذي*، (ط1). مؤسسة الرسالة: بيروت.
البخاري، م. (1993م). *صحيح البخاري*، (ط5). دار ابن كثير: دمشق.
الأنصاري، ف. (2015م). *مجالس القرآن*، (ط4). دار السلام: القاهرة.
الإثيوبي، م. (1436ه). *البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج*، (ط1). دار ابن الجوزي: الرياض.
أبو ليلة، م. (2002م). *القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، دراسة نقدية تحليلية*، (ط1). دار النشر للجامعات، مصر.
أبو داود، س. (2009م). *سنن أبي داود*، (ط1). دار الرسالة العالمية: بيروت.
ابن هشام، ع. (1955م). *السيرة النبوية*، (ط2). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر.
ابن ماجه، م. (2009م). *سنن ابن ماجه*، (ط1). دار الرسالة العالمية: بيروت.
ابن كثير، ع. (1998م). *تفسير القرآن العظيم*، (ط1). دار الكتب العلمية: بيروت.
ابن عطية، ع. (144ه). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، (ط1). دار الكتب العلمية: بيروت.
ابن عاشور، م. (1984ه). *التحرير والتنوير*، (ط1). الدار التونسية للنشر: تونس.
ابن حنبل، أ. (2001م). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، (ط1). مؤسسة الرسالة: بيروت.
ابن حجر، أ. (1415ه). *الإصابة في تمييز الصحابة*، (ط1). دار الكتب العلمية: بيروت.
ابن حجر، أ. (1390ه). *فتح الباري بشرح البخاري*، (ط1). المكتبة السلفية: مصر.
ابن حبان، م. (2012م). *صحيح ابن حبان*، (ط1). دار ابن حزم: بيروت.
ابن القيم، م. (2019م). *زاد المعاد في هدي خير العباد*، (ط3). دار ابن حزم: بيروت.
ابن إسحاق، م. (1978م). سيرة ابن إسحاق، (ط1). دار الفكر: بيروت.

REFERENCES

Abu Dawud, S. (2009). *Sunan Abi Dawud* (1st ed.). Al-Resalah World Foundation.

Abu Layla, M. (2002). *Al-Qur'an al-karim min al-manzur al-istishraqi: Dirasah naqdiyyah tahliliyyah* (1st ed.). University Publishing House.

Al al-Bayt Foundation. (2016). *Al-ma'loum 'an al-jadwal al-tarikhi li sirat al-rasul yawman bi-yawm* (1st ed.). The Royal Aal al-Bayt Institute for Islamic Thought.

Al-'Ani, A. (2019). *Bayan al-ma'ani* (2nd ed.). Al-Adib Press.

Al-'Aridhi, M. (2022). The Qur'anic chronological order: Analytical approaches to criteria, lists, and objectives. *Journal of the Iraqi Scientific Academy, 69*(1).

Al-Ansari, F. (2015). *Majalis al-Qur'an* (4th ed.). Dar al-Salam.

Al-Bukhari, M. (1993). *Sahih al-Bukhari* (5th ed.). Ibn Kathir Publishing.

Al-Darraz, M. (1984). *Al-naba' al-'azim* (1st ed.). Dar al-Thaqafah.

Al-Darwazah, A. (1963). *Al-tafsir al-hadith* (1st ed.). Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyyah.

Al-Ethiopi, M. (1436 AH). *Al-bahr al-muhit al-thajaj fi sharh Sahih Muslim ibn al-Hajjaj* (1st ed.). Ibn al-Jawzi Publishing.

Al-Janabi, A. (2015). *Athar al-istishraq al-almani fi al-dirasat al-Qur'aniyyah* (1st ed.). Tafsir Center.

Al-Khudari, M. (1425 AH). *Nur al-yaqin fi sirat sayyid al-mursalin*. Dar al-Fayha'.

Al-Majidi, A. (2023). *Al-tafsir al-wasit li Surat al-Baqarah* (2nd ed.). Zuqaq al-Kutub.

Al-Masri, R. (2020). *Dustur al-ikhlaf* (1st ed.). Madarij Foundation.

Al-Midani, A. (2006). *Ma'arij al-tafakkur wa daqa'iq al-tadabbur* (1st ed.). Dar al-Qalam.

Al-Mubarakfuri, S. (2002). *Al-rahiq al-makhtum* (1st ed.). Dar al-Fikr.

Al-Qurtubi, A. (1964). *Al-jami' li ahkam al-Qur'an* (1st ed.). Egyptian Book House.

Al-Sallabi, A. (2016). *Al-sirah al-nabawiyyah*. Dar al-Kitab al-Thaqafi.

Al-Shatibi, I. (1997). *Al-muwafaqat* (1st ed.). Ibn 'Affan Publishing.

Al-Suyuti, A. (1974). *Al-itqan fi 'ulum al-Qur'an* (1st ed.). Egyptian General Book Authority.

Al-Tabari, M. (2001). *Jami' al-bayan 'an ta'wil ay al-Qur'an* (1st ed.). Dar Hajr.

Al-Tabataba'i, M. (1997). *Al-mizan fi tafsir al-Qur'an* (2nd ed.). Al-A'lami Foundation.

Al-Tabbakh, M. (2019). *Al-fath al-mubin 'ala kitab Nur al-yaqin fi sirat sayyid al-mursalin* (1st ed.). Ministry of Awqaf.

Al-Tha'alabi, A. (2002). *Al-kashf wa al-bayan 'an tafsir al-Qur'an* (1st ed.). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

Al-Tirmidhi, M. (2009). *Sunan al-Tirmidhi* (1st ed.). Al-Resalah Foundation.

Al-Wadi'i, M. (1987). *Al-sahih al-musnad min asbab al-nuzul* (4th ed.). Ibn Taymiyyah Library.

Al-Wahidi, A. (1992). *Asbab nuzul al-Qur'an* (1st ed.). Dar al-Islah.

Al-Wahidi, A. (1995). *Al-wajiz fi tafsir al-kitab al-aziz* (1st ed.). Dar al-Qalam, al-Dar al-Shamiyyah.

Al-Waqidi, M. (1966). *Al-maghazi* (1st ed.). Oxford University Press.

Faraj, J., & Zououai, A. (2024). Challenges of learning Arabic as a foreign language: A case study at the School of Oriental and African Studies, University of London. *An-Najah University Journal for Research (Humanities), 38*(12).

Faris, T. (2006). *Tafasir al-Qur'an al-Karim hasaba tartib al-nuzul* (Doctoral dissertation, Omdurman University, Sudan).

Hilal, M. (2012). *Tartib nuzul al-suwar al-madaniyyah* (1st ed.). Dar al-Aseel.

Ibn 'Ashur, M. (1984). *Al-tahrir wa al-tanwir* (1st ed.). Tunisian Publishing House.

Ibn 'Atiyyah, A. (144 AH). *Al-muharrar al-wajiz fi tafsir al-kitab al-'aziz* (1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ibn al-Qayyim, M. (2019). *Zad al-ma'ad fi hady khayr al-'ibad* (3rd ed.). Dar Ibn Hazm.

Ibn Hajar, A. (1390 AH). *Fath al-bari bi sharh al-Bukhari* (1st ed.). Salafi Library.

Ibn Hajar, A. (1415 AH). *Al-isabah fi tamyiz al-sahabah* (1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ibn Hanbal, A. (2001). *Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal* (1st ed.). Al-Resalah Foundation.

Ibn Hibban, M. (2012). *Sahih Ibn Hibban* (1st ed.). Dar Ibn Hazm.

Ibn Hisham, A. (1955). *Al-sirah al-nabawiyyah* (2nd ed.). Mustafa al-Babi al-Halabi Press.

Ibn Ishaq, M. (1978). *Sirat Ibn Ishaq* (1st ed.). Dar al-Fikr.

Ibn Kathir, A. (1998). *Tafsir al-Qur'an al-'azim* (1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ibn Majah, M. (2009). *Sunan Ibn Majah* (1st ed.). Al-Resalah World Foundation.

Muslim, M. (1955). *Sahih Muslim* (1st ed.). Isa al-Babi al-Halabi Press.

Nöldeke, T. (2000). *The history of the Qur'an*. George Olms Publishing.

Qutb, S. (2003). *Fi zilal al-Qur'an* (32nd ed.). Dar al-Shuruq.

Rababah, M. (2010). Interpretation of the Holy Quran According to the Descending (Source and Benefits). *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, *37*(1).

Ridha, R. (1990). *Tafsir al-Manar* (1st ed.). Egyptian General Book Authority.

Salem, R. J. (2025). The Term of Explication in Classical Criticism and Rhetoric: A Study of Concept and Value. *Dirasat: Human and Social Sciences*, 52(6), 8039.

Shpit, E. I., & McCarthy, P. M. (2022). Addressing discourse differences in the writing of Russian engineering students and international researchers. *Language Teaching Research, 29*(5).

Shpit, E. I., & McCarthy, P. M. (2024). Addressing discourse differences in the writing of Russian engineering students and international researchers. *Language Teaching Research, 29*(5).

Shukri, A. (2020). *Al-muyassar fi 'ilm 'add ay al-Qur'an* (3rd ed.). Al-Shatibi Institute.

Shukri, A. (2023). The order of Qur'anic revelation between narration and ijtihad. In *Qur'an from Revelation to Compilation Conference Papers*. Al-Furqan Foundation.

Shukri, A., & Nazzal, A. (2002). *'Ilm tarikh nuzul ayat al-Qur'an wa suwaruh* (1st ed.). Jordanian Society for the Preservation of the Qur'an.